Available online Al Ashriyyah
Website: http://jurnal.nuruliman.or.id/index.php/alashriyyah
Vol. 11 (No. 02), Oktober 2025

ركائز التجديد عند الشيخ عبد القادر عثماني في تفسيره للقرآن الكريم

THE PILLARS OF RENEWAL ACCORDING TO SHEIKH ABDUL QADIR OTHMANI IN HIS INTERPRETATION OF THE HOLY QUR'AN

كمال منصر

المعهد العالي لأصول الدين جامعة الزيتونة بدولة تونس

Email: menacermamel1983@gmail.com
No. WA: +213675952577

Diterima: 20 Agustus 2025; Diperbaiki: 20 September 2025; Disetujui: 25 Oktober 2025

Abstrak

Penelitian ini bertujuan untuk menyoroti ciri-ciri pemikiran Sheikh Abdul Qadir Uthmani dalam tafsir Al-Qur'an, serta metode yang ia gunakan melalui pengajaran di masjid yang bersifat lisan. Pembaruan (tajdid) di sini berarti memperbarui dan kembali ke sumber asli, bukan menciptakan sesuatu yang baru dari ketiadaan. Sheikh, semoga Allah merahmatinya, dalam tafsirnya mengutamakan metode dakwah yang bersifat nasihat, reformasi, dan penyucian diri (tazkiyah), meskipun ia juga tidak mengabaikan aspek ilmiah maupun aspek fiqh, walaupun ia tidak terlalu mendalami masalah-masalah fiqh dan tidak berlama-lama pada aspek gaya bahasa. Hal ini meskipun ia merujuk pada *Tafsir al-Qurṭubi* yang fokus pada hukum-hukum, dan *Fi Zilal al-Qur'an* karya Sayyid Qutb yang menekankan aspek gaya bahasa. Namun, sebagian besar fokusnya adalah pada muamalah (interaksi sosial) dan akhlak.

Kata kunci: *Pembaruan (tajdid), Uthmani, tafsir, Al-Qur'an*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز معالم اعند الشيخ عبد القادر عثماني في تفسير للقرآن الكريم، وكذا منهجه فيه من خلال دروسه المسجدية التي كانت شفوية، فالتجديد هو التحديث والإرجاع إلى الأصل، وليس إنشاء شيء جديد من عدم، وقد اعتمد الشيخ رحمه الله في تفسيره المنهج الوعظي الاصلاحي التزكوي بشكل أساسي، إلا أنه لم يهمل الجانب العلمي، وكذا الجانب الفقهي بيد أنه لم يكن يتعمق في المسائل الفقهية كثيرا، ولا يستطرد في الجانب البياني بالرغم من اعتماده تفسير القرطبي الذي يخص الأحكام، وفي ظلال القرآن لسيد قطب الذي يركز على الجانب البياني، بل كان جُلّ تركيزه على المعاملات و الأخلاق.

الكلمات المفتاحية: *التجديد، عثماني، التفسير، القرآن الكريم*

مقدمـــ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصَحْبه أجمعين، وعلى مَنْ تَبِعَهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

هذا المقال يأتي ضمن متطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه، هدفه الإجابة على إشكالية رئيسة؛ ماهي ركائز التجديد عند الشيخ عبد القادر عثماني رحمه الله في تفسيره للقرآن الكريم؟ ويأتي هذا الموضوع بحكم تخصص الباحث في علوم القرآن الكريم والتفسير، وقد تم اختيار الشيخ عبد القادر عثماني وفاء لجهوده الكبيرة في التفسير.

كما يهدف هذا المقال إلى الوقوف على منهج الشيخ من خلال دروسه الشفهية، وكذا أوراقه التي كان يُعِدّ منها وسنأتي على[1]:

ـــالتعريف بالشيخ عبد القادر عثماني.

ـــإظهار جهود الشيخ في التفسير.

ـــالتجديد في تفسير القرآن الكريم.

للوصول إلى الإجابة على ما طُرِحَ من إشكالية سنعتمد المنهج الاستقرائي، وكذا المنهج الوصفي.

سيكون المقال وفق الخطة التالية: مقدمة، مبحثين، خاتمة.

-مقدمة: جاء فيها ذكر الإشكالية، أسباب اختيار الموضوع، أهميته، أهدافه، المنهج المعتمد.

-المبحث الأول: فيه فك رموز البحث؛ فجاء المطلب الأول فيه التجديد في فهم القرآن الكريم وأسبابه، والمطلب الثاني فيه التعريف بالشيخ عبد القادر عثماني ومنتوجه العلمي في التفسير.

-المبحث الثاني: وفيه نتائج التجديد في تفسير القرآن الكريم اعتمادا على منهجه من خلال أوراقه ومصادر التفسير المعتمدة عنده.

- خاتمة: نتائج المقال وتوصياته.

المبحث الأول: مبحث تمهيدي تعريفي بمصطلحات عنوان المقال

المطلب الأول: التجديد في تفسير القرآن الكريم، ركائزه، أسبابه، شروطه

الفرع الأول: تعريف التجديد في التفسير

التجديد في تفسير القرآن الكريم مركّب إضافي من طرفين؛ التجديد، فهم القرآن الكريم.

التجديد لغة: مصدر من مادة (ج، د، د)، على وزن تفعيل، وجدد الشيء، وأجده، واستجده صيره جديدا، وأحدثه متجددا .

نقول: صيّره جديدا لا يُفهم منها تغييره، بله إعادته لوضع الأصلي الجديد، فالتجديد ليس ابتداع شيء غير مسبوق، وإنما كان موجودا فتأثّر وتقادم فتمّ تحديثه والرجوع به إلى ما كان عليه بادئ الأمر.

التفسير لغة: قال ابن منظور في لسان العرب: "الفسر؛ البيان. فسّر الشيئ يفسِّره، بالكسر، ويفسُره، بالضم، فسْرا وفسّره أبانه، والتفسير مثله، والفسْر: كشف المغطّى، والتفسير: كشف المرأة عن اللفظ المُشْكَل[2] ."

[1]ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص 110

[2] ،ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت 1414 ،هـــ ج3ص ،122.

وقال ابن فارس في المعجم: "الفسر: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيءٍ وإيضاحه. من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتُ الشَّيءَ وفسَّرْتُه[3]. "

وقيلَ: "هو مأخوذٌ من قولِهم: فَسَرْتُ الحديثَ، أفسُرُهُ فَسْراً؛ إذا بيَّنتُه وأوضحتُه. وفَسَّرْتُهُ تفسيراً: كذلك ."

وقريبٌ منه قول الفيروزآبادى: "الفَسْرُ: الإبانَةُ، وكشْفُ المُغَطَّى[4] ."

وقال الخليل في (باب السين والراء والفاء معهما): "الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرا، وفسره تفسيرا[5] ."

فمُجملُ أقوالهم إذن تدور حول الإبانة والكشف والإظهار .

والجدير بالملاحظة من التعاريف السّابقة أن التفسيرَ يُستعمل لغةً في الكشف والبيان الحسِّي، وفي الكشف والإظهار عن المعاني المعقولة، وهو في الثاني أكثر استعمالا.

وعلى المعنى اللغوي لِلَفظ (التفسير) بنى العلماء تعاريفهم الاصطلاحية له، فقال ابن جزي بأنه "شرحُ القرآنِ، وبيانُ معناه، والإفصاحُ بما يقتضيه بنصِّه أو إشارَتِه أو نجواه[6]. "

وعرّفه الزركشي أنه "علم يفهم به كتاب الله تعالى المترل على نبيه محمد وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه" . وقريبٌ منه تعريف السّيوطي[7].

وعرفه الزرقاني بأنه: "علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام" . وعرفه أيضا بقوله: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[8]. "

وعرفه أبو حيان بقوله: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك[9]. "

وبناء على ما تقدم فإن تجديد التفسير كمركب إضافي هو: تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير.

ولا ينبغي أن يفهم من التجديد التفسيري أن معاني القرآن الكريم في نفسها قد تغيرت، وإنما الذي تغير هو أدوات الكشف عن تلك المعاني، إذ توفر من الآلات ما يتطلب تقديم تفسيرات للآيات غير التي تقدم تقديمها، فالذي تغير وتطور هو عقل الإنسان الذي يتسع إذا ستنار، وفكره الذي ينضح إذا استقام مع كثرة البحث

---

[3] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر1399هـ، ج1، ص212.

[4] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة بيروت/2005م، ج2ص ،56.

[5] الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج1ص ،77.

[6] ابن جزي الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت1416هـ، ج1ص ،12.

[7] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ج1ص ،45.

[8] الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ج1، ص29.

[9] أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت1420هـ، ج2 ، ص144

والتجريب، فيبدو له القرآن على حقيقته الأصلية الخالدة. "

والتجديد في التفسير ليس حركة رعناء تحاول الاستجابة لأهواء أدعياء التنوير والتطوير والتحديث وتطلب ذلك بلي أعناق النصوص وتحميلها ما لا تحتمل، وإنما هو استلهام آيات القرآن الكريم والتوجيه والهداية في كل ما يعترض حياتنا، مما يمس العقيدة أو الأخلاق، أو يدخل في بناء اجتماعنا وسياساتنا واقتصادنا، بما يكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشرية، وفاء لا يعوزها إلى غيره من طرائق الهدايات على أن يكون رائدنا في استلهام النص ألا نفرض عليه ثقافتنا وعلومنا أو تخلع عليه م فلسفاتنا وآرائنا، بل أن نأخذ من النص مستعينين بما تقدم ما يعطينا لنا من قيم أو يدل عليه من آراء ومعتقدات، أو يوحي به من أفكار علمية أو اجتماعية حتى ولو لم تتفق مع ما نعلمه من ذلك .

الفرع الثاني: أسباب التجديد في التفسير

رغم أن أئمة السلف الصالح قد بذلوا أقصى جهدهم في فهم القرآن، وتفسيره، واستنباط ما يحتويه من الأحكام والشرائع والعبر والعظات، إلا أن ما وقع للمسلمين في تاريخهم من اختلاف وافتراق، وتنازع وتصارع؛ أثر في فكرهم عامّة وفي مسيرة تفسير القرآن خاصة، إذ صار التفسير بدوره مجالا للدفاع عن المذاهب العقدية أو الفقهية، أو لاستعراض فنون من المعارف المختلفة والمتناقضة أحيانا مما أبعد التفسير عن تحقيق مقاصد القرآن وغاياته العقدية والتربوية الحقة هذا فضلا عن غياب النظرة الشمولية للقرآن في مناهج المفسرين، إذ اقتصر أغلبهم على فهم المعاني الجزئية للمفردات أو إثارة القضايا الفقهية أو الكلامية الجزئية أيضا، وقد تعددت مناهج المفسرين وتنوعت بتعدد ثقافاتهم ومذاهبهم وتنوعها، حتى إن لكل مفسر منهجا خاصا به يعكس توجهه العلمي وانتماءه العقدي أو المذهبي.[10]

هذه الحال تفاقمت خلال عصور الانحطاط إلى بداية القرن العشرين حيث ساد التقليد وغاب الاجتهاد، وظل العلماء إلا من رحم ربك يجترون الأفكار والآراء المتوارثة، ولم يستطيعوا تعميق الإيمان وحب القرآن في القلوب والنفوس مما جعل العقول والقلوب تتصف بالخواء والفراغ وأوجد لديها قابلية الغزو الفكري والثقافي بعد الانهزام العسكري والسياسي. وبعد أن تبين للمفكرين والدعاة أن أهم أسباب تخلف الأمة الإسلامية واستعمارها هو هجر المسلمين لكتاب ربهم علما وعملا، وتعلقهم بغيره من الأفكار والفلسفات، أخذوا يدعون ويحثون على الرجوع لكتاب الله قراءة وتدبرا وعملا، لأنهم يؤمنون كما يؤمن علماء السلف الصالح بأنه لا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وهو التمسك بالكتاب والسنة. ويقتضي ذلك أن تؤخذ العقيدة والشريعة من ينابيعهما الصافيين (القرآن والسنة) قبل أن تلوثها الفلسفات والمذاهب الدخيلة على الإسلام، وأساس هذا الأخذ الفهم السليم للقرآن وذلك بتحرير ألفاظه وتنقية تفاسيره مما علق بها من بدع وإسرائيليات واستطرادات نحوية أو كلامية وغيرها. فلا ريب أن التجديد حاجة ضرورية للأمة تزداد كلما بعد الناس عن الدين، ولعل من أهم ما يبين هذه الحاجة ما يلي[11]:

[10] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص77.

[11] السخاوي، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، مكتبة 22 /السنة، مصر، ــ2003.م، ج1، ص75

1. أن التجديد من الأمور التي ترتبط بخصائص الشريعة الإسلامية من بقاء وخلود وشمول يجعلها صالحة لكل زمان ومكان.
2. التغيرات الهائلة في الحياة المعاصرة، مما يلزم علماء الأمة بالاجتهاد لكيلا يكون الدين بعيدا عن واقع الناس.
3. إن أهمية التجديد تنبع أساسا من إزالة ما علق بالتفسير من أفهام بشرية خاطئة حجبت القارئ عن استلهام هداياته، فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن الكريم .
4. إحياء أمر الدين في نفوس المسلمين، وتعظيم كتاب ربهم وسنة نبيهم.
5. الخشية من الجمود الذي لا يقل خطورة عن الجرأة على كتاب الله، فما تجرأ من تجرأ على كتاب الله إلا حين ساد الجمود والركود في العلوم الإسلامية.
6. اختلاف المفسرين، فهنا يأتي التجديد للترجيح بين أقوالهم، ترجيح المجتهد لا ترجيح المقلد.

الفرع الثالث: ضوابط وشروط التجديد التفسيري

من المسلّمات لدى كل العقلاء من البشر ما يسمى بـــ(احترام التخصص)، فكما أن لكل علم قواعدا وأصولا لا يجوز الخروج عنها أو إهدارها فكذلك العلوم الشرعية، وكما أنه لا بد في كل متصد لأي علم أو صناعة من تأهيل علمي وصفات شخصية لابد أن تتوافر فيه قبل ممارسته، فكذلك التفسير وسائر العلوم؛ فلا يصح أن يقوم المهندس مقام الطبيب، فلكل منهما تهيئة ودراسة. والعلوم الشرعية كسائر العلوم في هذا، فلابد أن تتوفر ضوابط وشروط لمن يتصدى لها، فمن لم يكن من أهل التفسير فإنه يكون ظالماً إذا تكلم في القرآن دون علم؛ لأن الحكم على الشيء لا يكون إلا بعد العلم به، وتمام إدراكه، وإلا كان كمن ينكر حلاوة العسل وهو لم يذق طعمه، أو كان كفاقد لحاسة التذوق للمطعومات[12].

قال النووي" :يحرم تفسيره بغير علم، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث في ذلك كثيرة والإجماع منعقد عليه. "

والتجديد في التفسير يعد من أكثر المجالات صعوبة، لأن المفسر المعاصر يترجم عن الله بقدر اجتهاده، ويتعامل مع كتاب الله المقدس، فالأمر ليس سهلا ميسورا لكل أحد، كما أنه يعد-في حد ذاته-شكلا من أشكال الاجتهاد، واستفراغا للجهد البشري في محاولة لتفسير القرآن والتعامل معه في ظل معطيات العصر وواقع الأمة من خلال إبراز جوانب الهداية والإصلاح، وهذه المحاولة الاجتهادية تحتاج إلى علماء قد توافرت لديهم ضوابط وأدوات النظر في كتاب الله، وأحاطوا بأصول تلك الضوابط والأدوات، وليس إلى أشباه مثقفين يجترئون على القرآن فيقولون فيه بغير علم دون أن يلموا بالحد الأدنى من قواعد التفسير وأصوله، فكتاب الله ليس مشاعًا يتحدث فيه كل من جرى على عقله خاطر أو لاح في نفسه معنى[13].

[12] دلال البقيلي السلمي، **التجديد في التفسير في العصر الحديث**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى1435/هـــ2014 ،م ص33.

[13]الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج2ص ،92 .

فالمفسر المجدد لا يكفي أن يكون ذا تأهيل علمي وممارسة للتفسير فحسب، بل يحاول بيان وإيصال هدايته للناس،[14] ملتزما بالمنهج السليم، متحلّيا بالعلوم والمعارف التي ينبغي عليه تحصيلها، متأدبا بآداب طالب العلم، مستفيدا من جهود من قبله من العلماء المفسرين، ومؤسسا عليها ما يخدم القضايا المعاصرة، مرغبا الناس في النظر في القرآن بكل طريقة ممكنة، واضعا نصب عينيه أن التجديد به صلاح حال الأمة كلها.

ومن ثم اشترط علماء التفسير في المفسر أن تتوفّر فيه شروط تعصمه من الوقوع في الخطأ، والتقول على الله بغير علم، وهي كما سيأتي ضوابط دينية خُلقية، وأخرى علمية:

فأولها إخلاص النية لله، وفي ذلك يقول صاحب الإتقان: "ومن شروطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى القبول والتسديد، فقد قال تعالى وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ(العنكبوت:69)، وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوصل به إلى غرض يصده عن صواب قصده، ويفسد عليه صحة علمه وعمله. "

ثانياً: صحة الاعتقاد: فإن العقيدة لها أثرها في نفس صاحبها، وكثيرا ما تحمل العقائد الفاسدة ذويها على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار، فإن من كان مطعونا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ؟! ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى. ولأنه لا يؤمن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه، وإن كان متهما يهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته، فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإسراع خلال الناس ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى[15].

ثالثا: العدالة: فإن كتاب الله تعالى أشرف ما يُنظر فيه، وأجل ما يكتب عنه، وإذا كان المحدثون يشترطون العدالة في رواة الأحاديث والفقهاء والأصوليون يشترطون ذلك للمفتي، ومنعوا فتوى الفاسق ولو كان من أهل الاجتهاد، فإن المفسر "أولى باستيفاء هذا الشرط لأنه مترجم عن الله تعالى، ومبين لمرادات الوحي، ومن حاز جلال هذا المنصب وأوتي شرف هذه الصنعة لابد له من التحلي بخصال العدالة، والتخلي عن خوارمها. "

وضابط العدالة-إجمالا-: أنها ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة. والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة، والمراد بالمروءة: رعاية مناهج الشرع وآدابه، والاهتداء بالسلف، والاقتداء بهم.

رابعا: الربانية: والمقصود بكون المفسر ربانيا: أن يتحلى بكمالات اليقين، ونوافل الطاعات، ويترقى في مدارج السالكين، ويبتعد عن الشبهات والشهوات، ويزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة[16].

وقد يعاني كثير ممن يتصدى للدراسات الإصلاحية والاجتماعية من قصور في تلك الربانية، حيث يظن البعض أن أمر الإصلاح والإرشاد متوقف على التحقيق العلمي، والدراسات الأصولية، والتعمق في المباحث التفسيرية، والعناية بالأحداث والمجريات. والحق أن الاقتصار على هذه المحاور العلمية فقط لا يورث رقة في القلب، ولا قوة في الإيمان، ولا لينا في الطباع.

[14] الفراهيدي، **كتاب العين**، ج 3. ص ،99

[15] الشوكاني، **فتح القدير**، ج 5ص ،333

[16] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج2. ص ،522

قال الزركشي: اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان.[17] وهذه كلها حجب وموانع وبعضها أكد من بعض" ..."وقال سفيان بن عيينة في قوله تعالى :سَأَصْرِفُ عَنْ اٰيٰتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، قال: أَحْرِمُهُمْ فَهْمَ القُرْآنِ. "

خامسا: الوقوف على الحد الكافي من العلوم وبخاصة العلم الشرعي: فينبغي للمجدد أن يكون على قدر عظيم من معرفته بالعلوم الشرعية التي تخدم كتاب الله تعالى، كعلوم اللغة والاشتقاق والتصريف والإعراب ونحو ذلك مما اشترطه علماؤنا في المفسر ؛ لأنه في الأصل مفسر ومجدد، وعليه فينبغي أن يكون متصفاً-أو على الأقل على قدر كاف-بما اتصف به السابقون وزيادة، فيقدم التفسير القرآني على غيره، ثم النبوي، ثم أقوال الصحابة والتابعين...فهذه أصول وثوابت لا يمكن إغفالها بحال. وفي ذلك يقول صاحب "التيسير" بعد ذكره العلوم التي يحتاجها المفسر: "...فمن تكاملت له هذه العلوم خرج عن كونه مفسراً للقرآن برأيه، ومن فاته بعض ذلك مما ليس بواجب معرفته، وأحسن من نفسه في ذلك واستعان بأربابه واقبس منهم واستضاء بأقوالهم، لم يكن إن شاء الله من المفسرين برأيه. "...

سادساً: الالتزام بقواعد وضوابط التفسير العامة وتطبيقها: فوقوف المجدد على ما دونه العلماء في التقعيد لعلم التفسير وضبط أصوله أمر في غاية الأهمية بالنسبة له، حيث إن عمله مع هذه الضوابط والقواعد سيكون-بإذن الله تعالى-مكللاً بالتوفيق والسداد، مصيباً للخير والرشاد. ومن هذه القواعد مطابقة التفسير للمفسَّر من غير نقص لما يحتاج إليه من إيضاح المعنى، ولا زيادة لا تليق بالغرض، ومعرفة دلالات الألفاظ والجمل، ومعرفة المعنى الحقيقي منها والمجازي، ومراعاة التناسب بين الآيات، وملاحظة أسباب النزول، فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب مع بيان الغريب من المفردات، واستنباط ما يمكن استنباطه من الآيات، مع التركيز على إبراز هدايات القرآن، وأنه نزل لهداية الناس أجمعين.

سابعاً: الوقوف على التقنيات العصرية، ومحاولة الإفادة منها: مواكبة المفسر لعصره الذي يعيش فيه أمر مهم، ووقوف المجدد على هذه المستجدات العصرية والتقنيات الحديثة، ومحاولة الإفادة منها في خدمة القرآن تفسيراً وتوضيحاً أمر في غاية الأهمية، والمجدد ينطلق من هذا المنطلق ارتكازاً على قاعدة عالمية الدين، وخاتمية القرآن الكريم وصلاحيته لكل الأزمان والأعصار، حيث إن هذا يمكن المفسر من إظهار هدايات القرآن بصورة عصرية يفهمها الجميع ، وبخاصة الشباب الذين فتنوا بهذه التقنيات وقضوا ويقضون معها أوقاتاً طويلة من أعمارهم، فلأن يستغلها المفسر العصري في خدمة القرآن خير من أن يستغلها غيره بعبث من الفعل أو فاسد من القول، ولا يُعقل أن تجري أحداث، وتستحدث علوم وتقنيات ربما يرتبط بعضها بكتاب الله تعالى والمفسر آخر من يعلم .

[17] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت1376/هـ1957م، ج1، ص 66،

ثامنا: الجمع بين رواية المنقول، ودراية المعقول والموازنة بينهما: فينبغي أن تشتمل المادة التفسيرية على الاتجاهين معاً، جانب الرواية الصحيحة وجانب الدراية المقبولة، ومما لاشك فيه أن أقوم المناهج "ما مزج بين الرواية والدراية، وجمع بين صحيح المنقول وصريح المعقول، وألف بين تراث السلف ومعارف الخلف" ، حيث لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر لأنه لا يتيسر في كل تركيب من التراكيب القرآنية تفسير ثابت عن السلف، بل قد يخلو عن ذلك كثير من القرآن، ولا اعتبار بما لم يصح كالتفسير بإسناد ضعيف، ولا بتفسير من ليس بثقة منهم وإن صح إسناده إليه، وبهذا نعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين[18]. "

تاسعا: تنقية التفسير من كل دخيل: وهذا الضابط من الأهمية بمكان، حيث إن التجديد لن يظهر أثره، وتبدو ثمرته إلا إذا تزيا بهذا الزي، وتجلى التفسير على الناس صافياً نقياً من كل دخيل أو ضعيف أو حشو أو غلو في الرأي أو الاعتقاد، واعتساف للنص ولي عنقه تبعاً للهوى والنفس.

وهذا أمر في الوضوح والظهور لا يحتاج إلى تعليق، وإلا كان التجديد نسخة أخرى من القديم، ولكن بصورة أخرى، وأسلوب عصري موائم.

عاشرا: إبراز الغرض الأساس لنزول القرآن، والاكتفاء من عملية التجديد بما يحقق هذا الهدف: وهو تبليغ معاني القرآن وإيصال هداياته إلى الناس، والحذر من الاندفاع والتوسع المتكلف الذي يؤدي إلى لَيْ أعناق النصوص واعتساف التأويل في أحيان كثيرة.

وهذا يعني عدم الانجراف مع كل دعاوى التجديد، واتباع كل ناعق دونما أن نتحقق من أصالة وشرعية ما يذهب إليه من ألوان تجديدية حول القرآن الكريم، وبخاصة أن الله تعالى يسر تلاوته وفهمه.

ف"القرآن الكريم ينبوع للهداية والمعارف الإلهية، لا تخلق جدته، ولا تفتأ تتجدد هدايته وتفيض للقارئ على حسب استعداده حكمتُه. "

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ عبد القادر عثماني

هو سيدي عبد القادر عثماني شريف النسب حسني يصل نسبه إلى النبي ﷺ، فهو عبد القادر بن الحاج بن علي بن عثمان بن علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن الموفق بن عمر بن أحمد بن علي بن عثمان بن يوسف بن عمران بن يونس بن عبد الرحمن بن سليمان بن أحمد بن علي بن أبي القاسم بن علي بن أحمد بن حسين بن سعد بن يحي بن محمد بن يوسف بن لقمان بن علي بن مهدي بن صفوان بن يسار بن موسى بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[19].

ولد في طولقة سنة 1348هـ الموافق لـ1929م، من العائلة الشريفة (عثماني)، وهي عائلة مشهورة بطولقة وهي عائلة سيدي علي بن عمر وما أدراك ماهي هي (ولا غرو)؛ العائلة التي انبثق من أرجائها نسور العلم والعرفان على نواحٍ شتّى من أنحاء القطر الجزائري، بل والقطر التونسي ومصر أيضا ولقد كانت بلدة طولقة على صغرها وانحيازها في مكان كعبة شبيه بالبرزخ بين التل والصحراء. كانت هذه المدينة القصاد الواردين عليه

[18] بو زكريا النووي، **التبيان في آداب حملة القرآن**، تحقيق محمد الحجار، دار الفكر 1414/هـ1994م، ص38.

[19] عثمان أحمد عبد الرحيم، **التجديد في التفسير :نظرة في المفهوم والضوابط**، مجلة الوعي الإسلامي*، الكويت، ص90.

للاكتراع من معين العلم بزاوية علي بن عمر، وكانت صلة العلم متينة بين طولقة وقسنطينة منذ عهد ليس بالقريب.

عاش الشيخ في بيئة كلها ورع وتقوى وصلاح، كيف لا وأسرته من آل البيت يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب:33.)

كان الشيخ عبد القادر عثماني شخصية دينية عربية جزائرية بأتم معنى الكلمة. كان ورعا متمسكا بدينه كل التمسك، معتمدا به كل الاعتداد، معتزا بشخصيته الإسلامية الجزائرية، شامخا بها لا يرضى منها بديلا .

كان الشيخ سيدي عبد القادر نموذجا مثاليا للمسلم الصالح، اهتم بالعلم والعلماء ويولي عناية كبيرة للقرآن والحديث الشريف وعلومهما وبقي هذا دىدنه وديدن خليفته من بعده نجله الشيخ سعد إلى يومنا هذا.

تلقى الشيخ عبد القادر دراسته كلها في الزاوية المذكورة، وأتم حفظ القرآن الكريم كاملا وهو في سن الحادية عشرة على الشيخ المقرئ مليكي ناجي بن عزوز، ودرس علوم الفقه والنحو والتفسير والبلاغة والعروض على العالم المتفنن إبراهيم بن الحسن البوزياني ضيف الله الذي كان من كبار شيوخ الزاوية المدرسين،[20] كما تلقى الفقه كذلك والمنطق والفرائض على أخيه الشيخ عبد الرحمان عثماني صاحب كتاب الدر المكنوز، وأخذ أيضا النحو والبيان على الشيخ المفتي العباس عثماني، كما تتلمذ أيضا لأساتذة أكفاء آخرين مثل الشيخ المدرس محمد الدراجي والشيخ الشاعر عبد الله بن المبروك عثماني الطولقي دفين المدينة المنورة[21].

بعد تخرجه وتمكنه من هذه العلوم تولى منصب الإمامة سنة (1974-1972)، وبعد وفاة شيخ الزاوية عبد الرحمان عثماني سنة 1966م وقع التعيين والاختيار على الأستاذ عبد القادر خلفا لأخيه[22].

وحين تولى الشيخ عبد القادر مشيخة الزاوية العثمانية، قام بواجبه نحو الزاوية أحسن قيام، وعمل فيها بجد نادر تم من خلاله مواصلة إقامة الصلوات فيها وتحفيظ القرآن للطلبة وتدريس العلوم الشرعية لهم واستقبال الضيوف والباحثين من شيوخ وأساتذة ومحققين وطلبة جامعيين وغيرهم ويقون في ضيافة الزاوية حتى يتم لكل واحد منهم هدفه المنشود في مكتبة العائلة العثمانية الزاخرة بأنواع الكتب المطبوعة المفيدة والمخطوطات النادرة.

كما تولى الأستاذ عبد القادر رئاسة المجلس العلمي بنظارة الشؤون الدينية في بسكرة في سنة 1993م ثم عين عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1998م

ساهم الأستاذ عبد القادر في الحركة العلمية والدينية والثقافية برصيد ثري متنوع وهذه بعض آثاره:

ساهم في تحرير فصول الكتب المدرسية في مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية لمرحلتي المتوسط والثانوي، في سلسلة: المختار في قواعد اللغة العربية. والمختار في التربية الإسلامية[23].

---

[20] محمد البوزي، **اتجاهات التجديد ومناهجها في تفسير القرآن الكريم وموقع منهج الدراسة المصطلحية منها**، ص47.

[21] محمد إبراهيم الشريف، **اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر**، دار التراث1402/هـ1998م، ص63،

[22] محمد حسن أبو النجا، **التجديد في التفسير :حقيقته وضوابطه ومجالاته**، جلة الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة كفر الشيخ، العدد 2، 2014م ص 323.

[23] ،ابن دريد، **جمهرة اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت م، ج21987ص ،22.

تولى رئاسة المجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية بولاية بسكرة سنة 1993، وعين عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1998، وما لبث أن لزم بيته منذ ظهور الوباء سنة 2019 ثم خرج من اعتكافه ورجع للتدريس في عيد الأضحى سنة 2022.

من أجلّ أعماله ختمه لتفسير القرآن الكريم ابتداء من 1981 وختمه يوم الجمعة 19 صفر 1425ه الموافق ل 09 أفريل 2004م، ولكنه كان شفويا ولم يسجل لا صوتيا ولا ورقيا . أبان خلال تفسيره عن معرفته بعلوم القرآن المجيد واستنباطه لدقائقه، ونقله لأقوال العلماء في تفسيره، واستشهاده بدلائله، وما أودعه الله تعالى فيه من عجائبه، وفنون حكمه، وغرائب نوادره، وباهر فصاحته وظاهر ملاحته، فإنه فيه الغاية التي ينتهي إليها، والنهاية التي يُعول عليها. ولقد كان إذا قرئ في مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع في تفسيرها.

درّس من الكتب متن ابن عاشر، ومختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، ورسالة الفلك للإمام محمد بن يوسف السنوسي.

ومن أهم محاضراته محاضرة في إصلاح الزوايا، انتقد فيها بشدة بعض مظاهر السلوك لبعض الزوايا المنحرفة، وقد نشرها الشيخ محمد الطاهر علاوي في كتابه عن الشيخ عبد القادر العثماني الذي مكنني منه واعتمدت عليه في هذه الكلمة، وكتب عن «الفتوى وشروط المفتي[24].

وكان يهتم بالسيرة النبوية، وكتب عنها وعن الإسراء والمعراج وعن المولد النبوي.

وكتب عن تراجم الشيخ خليل صاحب المختصر، وعن سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري صاحب طريق الرحمانية وعن الشيخ شيبان عبد الرحمان.

كانت للشيخ عبد القادر عثماني علاقات ولقاءات بمجموعة من العلماء حيث التقى سنة 1953م بعد عودته من أداء فريضة الحج بالشيخ محمد الخضر بن الحسين (1876-1958م) شيخ الأزهر في ذلك الوقت. وزيارته إلى الشيخ زين العابدين بن الحسين (1888-1977م) الفقيه اللغوي شقيق العلامة محمد الخضر الحسين بدمشق.

ومن الشخصيات العلمية التي كانت له معهم علاقات وطمحميدة الشيخ متولي الشعراوي (1911-1998م) والذي حضر في افتتاح وتجديد مسجد الزاوية سنة 1968م وألقى محاضرة مطولة[25].

كذلك علاقته بالشيخ عبد الحليم محمود (1910-1978م) شيخ الأزهر، وكان بينهما مراسلات علمية عديدة.

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء 02 رجب 1444 من هجرة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الموافق 24 جانفي 2023 ميلادية في جو جنائزي مهيب وبقلوب مؤمنة راضية بقضاء الله وقدره دفن جثمانه الطاهر صباح يوم الأربعاء 25 جانفي 2023 بروضة أسرته الكريمة بجوار ضريح الشيخ الجليل علي بن عمر ولد الشيخ عبد القادر بن الحاج بن علي بن عثمان بن علي بن عمر بن أحمد بن الموفق من سلسلة النسب الشريف.

[24] طاهر محمود محمد يعقوب، **أسباب الخطأ في التفسير :دراسة تأصيلية**، دار ابن الجوزي1425هـ، ص87.

[25] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص.33

المبحث الثاني: آثار التجديد في العملية التفسيرية عند الشيخ عبد القادر عثماني

المطلب الأول: المنهج الأمثل للتفسير عند عبد القادر عثماني

الفرع الأول: مقتضيات وضوابط فهم وتفسير القرآن عند الشيخ

إن المهتمين بتفسير كتاب الله وفهمه لا يمكن لهم أن يغفلوا عن مجموع الأصول الضابطة لهذا الباب الهام، والحديث عن مقتضيات فهم وتفسير القرآن الكريم عند الشيخ عبد القادر عثماني هو جزء لا يتجزأ عن البحث في أصول التفسير، والذي تابع منهج الشيخ من خلال دروسه الشفهية وكذا الاوراق التي كان يحضّر منها، وسأعرض منهجه رحمه الله من خلال استقراء ما كتبه وما ألقاه شفهيا.

أولا: التركيز على الجانب التزكوي الأخلاقي :

كان مما دأب عليه الشيخ رحمه الله والتزم به هو الاطناب في الحديث عن مكارم الاخلاق، وكذا التركيز على الجانب المعاملاتي في كل دروسه، ومنها عند تفسيره قول الله تعالى... " :وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا(الإسراء: 26) تنبيهه عن المخالفات في الأعراس والجنائز وذهاب الحجاج واستقبالهم وما يكون من تبذير وإسراف في الإطعام والمصاريف غير المشروعة[26].

وأما في الجانب الأخلاقي فقد كان يطنب في الحديث عن الصدق، والتحذير من الكذب، ويأمر بالعدل وينهى عن الظلم ويوصي كثيرا ببر الوالدين والإحسان إلى الجار، وتوقير الكبير والعطف على الصغير وغيرها من مكارم الأخلاق .

ثانيا: تفسير القرآن بالقرآن :

لقد كان الشيخ آية في الحفظ والاستدلال بالقرآن وكأنما يُعرض أمام عينيه صفحة صفحة ومن ذلك تفسيره للظلم (سيأتي لاحقا.(

ثالثا: تفسير القرآن بصحيح السنة :

وهذا ما أكّد عليه الشيخ كغيره من أئمة التفسير، إذ لا يُصار إلى غير الصحيح بوجود الصحيح، ومنها عند تفسيره لقوله تعالى :وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا(الإسراء:23) استدل بواقعة ابن عمر حينما قال له رسول الله طلّقها[27].

ولكن الشيخ كان أحيانا يذكر الحديث بالمعنى لأنه بصدد التدريس للعوام وليس لطلبة العلم المتخصصين.

رابعا: الانتفاع بتفسير الصحابة والتابعين :

ومن ذلك حين وصل قول الله تعالى :وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ(الإسراء: 26-27) استدل بقول لسيدنا عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس يقول، التبذير هو الإنفاق في غير حق، ويقول مجاهد المفسر التابعي المعروف، لو أن رجلا أنفق ماله كله في الحق لم يكن مبذرا.

خامسا: الأخذ بمطلق اللغة :

[26] :عبد الله موسى أبو المجد، **التجديد في الدراسات التفسيرية مقترحات وتجارب**، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، 1434هـ/2013م، ص74.

[27] قطب الريسوني، **النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر**، منشورات وزارة الأوقاف، المغرب1431/هـ2010 ،م ص60.

فلطالما وظّف الشيخ اللغة في تفسيره، ففي قوله تعالى :وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا(الإسراء:23) قال :

القضاء هو الأمر لقوله تعالى: و"قضى ربك

والقضاء الخلق لقوله تعالى:" فقضاهن سبع سماوات

والقضاء بمعنى الحكم لقوله تعالى:" فاقض ما أنت قاض...

والقضاء بمعنى الفراغ لقوله تعالى:" قضى الأمر...

والقضاء بمعنى الارادة لقوله تعالى:" إذا قصة أمرا...

والقضاء بمعنى العهد لقوله تعالى:" وما كنت بجانب الغربي...

سادسا: مراعاة السياق :

واعتباره بهذا الضابط ظاهر خلال تفسيره لكلام الله تعالى، لأن الكلمة الواحدة قد ترد في القرآن لعدة معان. ولكن هذا الضابط مرتبط بثلاثة أمور هامة :

- إنما يتحدد المعنى المراد من بعض الكلمات بحسب السياق.
- أحيانًا لا يكون السياق قاطعًا، فلهذا قد تحتمل الكلمة أكثر من تفسير.
- أن مما يدخل أيضًا في مراعاة السياق، ورود الشيء الواحد بألفاظ عدة، وهذا ليس من باب الترادف، وإنما هو التعبير عن الشيء الواحد بألفاظ مختلفة[28].

سابعا: ملاحظة أسباب النزول :

فمعرفة أسباب النزول من أهم معالم فهم وتفسير القرآن العظيم عنده، مع مراعات بعض الضوابط التي نسوغها في النقاط التالية:

- أن سبب النزول سبيل يقودنا لفهم المعنى القرآني.
- أن ما صح من أسباب النزول قليل جدا، ولهذا ينبغي على المفسر الاستيثاق من صحة السبب.
- أن من أسباب النزول ما يزيل إشكالاً.
- أن من أسباب النزول ما يكون به معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.
- أن العمل بقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مبني على الاستيثاق من وجود العامة.

ثامنا: اعتبار القرآن يقعّد به ولا يقعّد له :

لأن التسليم بذلك أو عدمه سيظهر في ثنايا تفسير المفسر واتجاهه، فكم من مفسر انقاد وراء اعتقاداته وأفكاره السابقة فوقع في الزلل، وأصبح يفرض نفسه على القرآن ويفسره حسب هواه، ولهذا فلابد للمفسر أن يقف من القرآن موقف المتلقي والمحكوم لا الحاكم، وأن ينظر للقرآن على أنه الأصل الذي يُرجع إليه، فلا ينبغي أن يرجع المفسر لمذهبه ويجعل القرآن فرعًا[29].

تاسعا: الإسقاط على الواقع:

كان مما ميّز تفسير الشيخ إسقاطاته العجيبة على الواقع، ومن ذلك عند تفسيره قول الله تعالى: "وكل شيء عنده بمقدار". قال: يعني اقرا وتعلم باش تستفيد وتتمتع وتفرح، المسلمين كانوا غافلين وما زالوا قالوا خلي هذه النصارى واليابان، احنا عندنا دراهم البترول، دراهم الضرائب، خلي الكفار يخدموا واحنا نشروا عليهم، نشروا عليهم حتى الشي لي ناكلوه ونداووا بيه يعني هوما ينتجوا

[28] ،الشوكاني، **فتح القدير**، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب دمشق، بيروت، 1414هـ، ج3، ص ،55.

[29] عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج 1، ص330.

وحنا ناكلوا والي يأكل أكثر من لي ينتج؛ هذا رايح لخسارة المحققة سواء فرد أو شعب أو دولة[30].

ومن ذلك في تفسيره قوله تعالى :أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ(النحل:79) قال :الطير لا يلد، ليس عنده مثانة، ليس عنده معدة (حوصلة)، لا يوجد عنده خرزات الظهر، ليس عنده جلد خشن، ليس عنده حوافر، صوف ولا شعر لأنها لا تساعده على الطيران.

ثم قال: هذا يزيد المؤمن إيمانا وتوحيدا وطاعة.

المطلب الثاني: اتجاهات التفسير المعاصرة التي طرقها عبد القادر عثماني في تفسيره لكتاب الله

من صور التجديد في تفسير القرآن الكريم تلك الاتجاهات المعاصرة التي انتشرت بين المفسرين المعاصرين تدريسا أو تأليفا، ومن أشهرها: التفسير التحليلي، الموضوعي، المقارن، الإجمالي...وغيرها

والناظر في التفسير الشفوي والمطبوع للعلامة يجد أنه قد جمع بين هذه الألوان الأربعة، ولكن الذي كان أكثر بروزا في تفسيره هو التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي ، فقد قال عن نفسه: "وقد عنيت بالتفسير القرآني بكل أنواعه وبكل ألوانه التحليلي لكتاب الله، والتفسير الموضوعي.[31]

الفرع الأول: التفسير الموضوعي

كان للتفسير الموضوعي الحظ الأوفر فيما اعتمده الشيخ، فكان إذا استعرض موضوعا ما يأتي بالعديد من المواضع التي ذكر فيها هذا الموضوع، وسأكتفي بمثال واحد، وهو في تفسيره لسورة إبراهيم عند قوله تعالى :

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ(إبراهيم:42)

أتى بأزيد من ثلاثين موضعا ذكر فيها الظلم: قال تعالى :

فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (الأنعام:68)

قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (الأعراف:47)

وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (الأعراف:150)

رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (القصص: 21)

وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (التحريم:11)

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ (الروم:57)

وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ (سبأ: 42).

وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (آل عمران:151)

إن الظَّالِمِينَ في عذاب مقيم(الشورى:45)

إن الظَّالِمِينَ لهم عذاب اليم(إبراهيم:22)

وأعتدنا للظَّالِمِينَ عذابا اليما(الفرقان:37)

ووقع عليهم القول بما ظلموا(النمل:85)

أحشروا الذين ظلموا(الصافات:22)

قالوا يا ويلينا إنا كنا ظَالِمِينَ(الأنبياء:14)

فويل الذين ظلموا من عذاب اليم(الزخرف:65)

ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد(يونس:52)

فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظَّالِمِينَ(إبراهيم:13)

ولا تزد الظَّالِمِينَ إلا خسارا(الإسراء:82)

إن الظَّالِمِينَ لفي شقاق بعيد(الحج:53)

ومن أظلم ممن منع مساجد الله(البقرة:114)

ومن أظلم ممن كتم شهادة(البقرة:140)

ومن أظلم ممن كذب بآيات ربه(الكهف:57)

ومن يظلم منكم نذقه من عذاب اليم(الفرقان:19)

[30] محيي الدين الكافيجي، **التيسير في قواعد علم التفسير**، دار القلم، ج. 1، 2020م، 2. 22.

[31] ،محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1900م، ج8، ص ،255.

ثم استخرج الصيغ التي وردت بها كلمة الظلم: ظلم، ظلما، ظلمنا، ظلموا، ظالم، ظالمين، ظلمه، يظلم، أظلم...

الفرع الثاني: التفسير العقدي

لقد كان للشيخ اهتماما بالغا في ترسيخه للعقيدة الصحيحة، فكان لا يمر على آيات التوحيد والعقيدة والإيمانيات إلا ويقف عندها بالتنبيه، ومن ذلك عند تفسيره قول الله تعالى :أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(النحل:79) قال :الطير لا يلد، ليس عنده معدة (حويصلة)، ليس عنده مثانة، ليس عنده خرزات الظهر، ليس عنده جلد خشن، ليس عنده صوف ولا شعر ولا حوافر، وهذا ليسهل له الطيران، والمؤمن إذا علم هذا ازداد إيمانا وتوحيدا وطاعة.

خاتمة:

في ختام هذا المقال نجمل بعض النتائج المتوصل إليها:

1. للشيخ عبد القادر عثماني جهد طيب في التفسير، كيف لا وقد أمضى 23 سنة وهو يفسره من خلال دروس الجمعة بمعنى أزيد 1104 مجلسا للتفسير.
2. يبدو أن الشيخ قد فسّر القرآن الكريم كاملا، ولكني لم أعثر عليه كاملا، بل عثرت على سور: الاسراء، الكهف، مريم، طه، الانبياء، الحج، المؤمنون، النور، الفرقان، الشعراء، القصص.
3. يتبيّن من خلال منهج الشيخ في التفسير أنه كان يركّز على آيات التزكية أكثر من غيرها، ولم يكن يغرق في الاحكام الفقهية.
4. استفاد الشيخ من طرائق العلماء في التفسير، فتجده بين التغيير التحليلي والموضوعي والعقدي وغيرها، وتجده لا يغفل عن الاسقاط على الواقع.
5. للشيخ طريقة مبسّطة لا يوجد فيها تكلف في إيصال المعلومة للجميع من خلال استعمال كلامه الدارجة.
6. لم يخرج الشيخ عما كان عليه سلف الأمة من تفسير القرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة، وانتفاعه بأقوال الصحابة والتابعين وتلاميذهم.
7. لطالما نبّه الشيخ إلى أن هذا القرآن هو منهج حياة، وأنه أنزل ليحتكم به وإليه.
8. وإني بعد هذا المقال أوصي كل من حضر دروس الشيخ أن يفيدنا بما سمع، فإنّ ما توفر لنا من تفسير كانت أوراقا بها رؤوس أقلام.

وفي الختام؛ أوصي الجهات الوصية من وزارة الشؤون الدينية وكذا المجلس الاسلامي الاعلى بتبني جهد العبد الضعيف بطبع ما توفر من مادة تفسيرية، وقد ارتأيت لها عنوان: تزكية المريد بتفسير القرآن المجيد

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، محمد إبراهيم الشريف، ط1، دار التراث، 1402هـ/ 1998م.

اتجاهات التجديد ومناهجها في تفسير القرآن الكريم وموقع منهج الدراسة المصطلحية منها، محمد البوزي.

الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م.

أسباب الخطأ في التفسير–دراسة تأصيلية، طاهر محمود محمد يعقوب، ط1، دار ابن الجوزي، 1425هـ

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ

البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1376هـ/ 1957م.

التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط3، تحقيق: محمد الحجار، 1414هـ/ 1994م.

التجديد في التفسير (حقيقته وضوابطه ومجالاته)، محمد حسن أبو النجا، مقال بمجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفرالشيخ، جمهورية مصر العربية، العدد25، يونيو2021م.

التجديد في التفسير في العصر الحديث، دلال بنت كويران بن هويمل البقيلي السلمي، رسالة دكتوراه بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعةأم القرى، المملكة العربية السعودية، 1435هـ/ 2014م.

التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط، عثمان أحمد عبد الرحيم، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت.

التجديد في التفسير–مفهومه وصوره (التفسير حسب ترتيب النزول أنموذجا)، خديجة بوجمعة، مقال بمجلة الاستيعاب، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان–الجزائر، العدد السادس–سبتمبر2020م.

التجديد في الدراسات التفسيرية–مقترحات وتجارب، عبد الله موسى محمد أبو المجد، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1434هـ/ 2013م.

التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416هـ

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

التيسير في قواعد علم التفسير، محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، دار القلم–دار الرفاعي، 1410هـ/ 1990م.

جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ

فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، 1424هـ/ 2003م.

القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1426هـ/ 2005م.

كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، 1414هـ

معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.

مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

النص القرآني من خلفت القراءة إلى أفق للتدبر، قطب الريســـوني، ط1، منشـــورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، 1431هـ/ 2010م.